

البعد الثقافي لمنصات الأفلام "نتفليكس" نموذجاً

مقاربة نقدية في إطار نظرية الغرس الثقافي

The cultural dimension of film platforms "Netflix as a model" A critical approach in the framework of the theory of cultural implantation

د. محمد جبريل الزيلعي 1

malzailai@kau.edu.sa

الملخص

سعت هذه الدراسة للتعرف على البعد الثقافي لمنصات الأفلام نتفليكس
نموذجاً في إطار نظرية الغرس الثقافي، حيث اعتمدت على المقاربة النقدية
حسب المنهج الوصفي الاستقرائي، كما تم استخدام منهج المسح الإعلامي
كمنهج مساعد لحصر كم التكرارات والدلالات للبيانات البحثية، فهي تُعد من
الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الواقع وظواهر الاجتماعية التي
تتجه إلى وصف الظاهرة التي يتم دراستها كما هي، وقد طرحت الدراسة
عدداً من الأسئلة في سياق مقاربتها النقدية من قبيل كيف تصنع منصات
الأفلام الواقع الثقافي؟ عند الملتقى لها؟ وما طبيعة الهيمنة الثقافية لمنصات
الأفلام والتي تقوم بدور الغرس الثقافي؟ وقد خلصت الدراسة إلى عدد من
النتائج أبرزها: أن منصات الأفلام تُعد ظاهرة تكنولوجية جديدة تسهم في تغير
ملامح الحياة الثقافية والاجتماعية للأفراد، كما أظهرت الدراسة أن البعد
الثقافي الأكثر وضوحاً لهذه المنصات هو تأكيد أهمية ثقافة الصورة باعتبارها

1. جامعة الملك عبدالعزيز

خطاباً من خلالها يمكن اختراق الوعي وإعداد صياغة الواقع من خلال المضمين البصرية المتقدمة، كما كشفت الدراسة أن منصات الأفلام يمكن أن تصنع واقعاً ثقافياً لدى المتلقي من خلال نقلها المضمين الترفيهي والسينمائي والدرامي وتناولها الأحداث والقضايا وتجسيدها أمام المتلقي، الأمر الذي يحسبه تصوراً ذاتياً عن تلك القضايا والواقع، كما أظهرت الدراسة أن الهيمنة الثقافية التي تلعبها منصات الأفلام وتحتيداً نتفليكس باعتبارها منصة واسعة الانتشار عالمياً هي الميدان الأمثل في سياق النموذج الداعم لتحرير الأفكار وزيادة التوعية الثقافية بعيون أصحابها.

الكلمات المفتاحية: البعد الثقافي – نتفليكس – الغرس الثقافي- منصات الأفلام

Abstrac

This study sought to identify the cultural dimension of film platforms "Netflix as a model" within the framework of the theory of cultural implantation, as it relied on a critical approach according to the descriptive-inductive approach. It aims to describe the social facts and phenomena that tend to describe the phenomenon being studied as it is. The study raised a number of questions in the context of its critical approach, such as how do film platforms create the "cultural" reality for the recipient? What is the nature of the cultural hegemony of film platforms that play the role of cultural inculcation? The study concluded a number of results, most notably: that film platforms are a new technological phenomenon that contributes to changing the features of the cultural and social life of individuals. Through the visual contents presented, the study also revealed that film platforms can create a "cultural" reality for the recipient by transmitting entertainment, cinematic and dramatic contents, dealing with events and issues and embodying them in front of the recipient, which gives him a self-perception of these issues and reality. The cultural role played by film platforms, particularly Netflix, as it is a widely spread platform globally, is the ideal field in the context of the soft model of passing ideas and increasing cultural dependence in the eyes of its owners.

Keywords: cultural dimension - Netflix - cultural implantation - film platforms

مقدمة:

تزداد يوماً بعد يوم أهمية الدراما المقدمة عبر الإنترنت في سياق التلقي باعتبارها أداة من أدوات التأثير، سواءً بمحتواها السينمائي أو الوثائقي، وذلك لما تتمتع به من مقومات لجذب الانتباه والتأثير الفعال الذيع من تجسيدها لواقع الحياة وقضايا الإنسان بكافة أشكالها ومستوياتها، وفي ظل الانفتاح الإعلامي الذي يشهده العالم اليوم نجد أن فكرة الحتمية التكنولوجية أصبحت الصورة المألوفة أمام المتلقي بشكل واضح وجلي، الأمر الذي جعلنا أمام تحول ثقافي غير مسبوق في المشهد العالمي من خلال ما تفتحته وسائل الإعلام ارقمية من مضامين ومنتجات تؤثر بشكل أو آخر في سياق العملية الثقافية عند الجمهور، ولعل الصناعة الثقافية اليوم تُعد من وسائل القوة الناعمة في سياسات الدول المتقدمة، فقد أشار جيرمي تونستون 1977 م¹ إلى هيمنة الولايات المتحدة على الصناعات الثقافية دولياً وقد تؤثر في البلدان النامية، وبأن المنصات الإعلامية الأمريكية الناجحة في قطاعي السينما والتلفزيون و الأخبار لها تأثير كبير في الحياة الثقافية لدول الأخرى.

وبما أن منصات الأفلام تُعد ظاهرة تكنولوجية جديدة تُسهم في تغير ملامح الحياة الثقافية والاجتماعية للأفراد وتؤثر في طبيعة الإشباع الموجودة في المجتمع بطريقة أو أخرى، وذلك بضمنان تجارياً ثقافية جديدة سواء كانت حسية أو معرفية، فإن ذلك يدفعنا للتساؤل عن مدى إمكانية

¹ خاك، جيري (2020) ثقافة عبر الإنترنت: آراء للمحتوى الإعلامي المحلي أو هيئة

ثقافية. بحثه مكتشفات، مج 2، ع 3، 2، 30 - 20، ص 22

مباشرة هذه المنصات في إيجاد أبعاد ثقافية جوهرية على الهوية الفردية للأفراد ودفعهم نحو اكتساب هوية تتماهى مع العولمة، فمنصات الأعلام والمسلسلات التي تُقدم عبر الإنترنت في العالم العربي تُعد ظاهرة إعلامية جديدة، حيث تنمو معدلات استهلاكها بشكل ملحوظ ومتزايد، فمثلاً نجد أن منصة نتفليكس حسب الدراسات السابقة تهيمن على قدر كبير من الإيرادات الجماهيرية باعتبارها من الوسائل الإعلامية الحديثة التي وجدت قبولاً عند الكثير من شرائح المجتمع، حيث تهتم هذه المنصة بزيادة نموها في الشرق الأوسط.

ومع ظهور تلك المنصات واتاحة الإنترنت ورخص شمن الاشتراك فيها، إضافة إلى إتاحة خيارات كاملة من المضمعين التلفزيونية المختلفة، انتشر نمط المشاهدة لها دون انقطاع، الأمر الذي يُعد نقلة في السلوك الاتصالي عند المتلقي لها، فهناك بُعد ثقافي لم يتشكل بعد وإنما يظهر في طور جديد، وتحديدًا عندما برز مفهوم المشاهدة بشراعية، وهذا الأمر يحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث للوصول إلى مقاربات علمية واضحة المعالم، فمن ظهور المنصات التلفزيونية الرقمية أصبح المستخدم قادراً على اختيار المحتوى التلفزيوني الذي يشاهده، واختيار وقت مشاهدته وكذلك مدة مشاهدته، ومن هنا عملت المنصات على إيجاد إستراتيجيات ثقافية جديدة لتعميق الارتباط بها والحفاظ على المستخدم أطول فترة ممكنة، لذلك نجد أن ما نحدثه هذه المنصات على واقع الأفراد يسهم في تشكيل نظرة مُجددة لديهم تؤثر في

لندمجهم ضمن سياق العولمة الثقافية التي تتجلى هذه المنصات، الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على مستوى إدراك المثلثي لواقع الثقافي المعاش، وفي ظل الانفتاح الذي يعيشه العالم وما يتعرض له أفراد المجتمع عبر منصات الإعلام الرقمي وتضيقا المنصات المعنية بإنتاج الأفلام و للدور المهم و الفاعل لقوة تأثيرها الثقافي الذي يشكل البعد الأهم في صناعة مواقع و النظرة للعالم، نجد أن منصة نتفليكس على سبيل المثال حصرت وبقوة خلال فترة أزمة كورونا وما بعدها كمستفي رأي من خلالها الأفراد نافذة ثقافية للعالم من خلالها تم اكتساب المتعة و الترفيه و الإصلاخ على ثقافات المجتمعات المختلفة، حيث أشارت دراسة الفينكوي¹ إلى أن الاعتماد على التلفزيون ومنصة نتفليكس من قبل الجمهور ازداد خلال حادثة كورونا مقارنة بالفترة السابقة للجائحة، وأن السبب الرئيسي لهذا الازدياد هو التسلية وقضاء وقت الفراغ.

وفي هذا السياق لابد من الوقوف على مدى تأثير هذه المنصة في واقع المجتمعات العربية، خاصة وأنها تحمل قيما معرفية وثقافية واضحة تحدد رويتها للحياة وللقيم التي تحبى وتعيش عليها، هذه القيم المعرفية والثقافية من المعروف أن لها دور كبير في المحافظة على تماسك أفراد المجتمع وإبقاء هويته الثقافية على ما هي عليه ردها من الزمن، لذلك فإن العمل على إنجاح

¹ الفينكوي، يوسف محمد. (2022)، اعتماد الجمهور الكويتي على التلفزيون وفئة نتفليكس الرقمية للتسلية وقضاء الفراغ خلال حادثة كورونا: دراسة وصفية تحليلية مطلة لدراسات تضييق و الجزيرة العربية، ص 48، ع 186.413-381

الواقع الثقافي في استيعاب هذا التحول والمنحطف وتجاوزه يعتمد على قدرة المجتمع على تمثيل هويته الثقافية التي كان عليها ولازال، بحيث يكون هناك انساق ثقافي مع المعطى الإعلامي الجديد، يتحقق هذا الانساق إذا كانت وجهة الأفراد السلوكية والثقافية متناغمتين، فتكون أركان الثقافة كلها متجهة وجهة واحدة لا تتناثر ولا تتناقص.

وفي هذا الاتجاه الواعي يقول غاندي: لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودا، بل أريد أن تهب ثقافات جميع البلدان على منزلي بأقصى حرية ممكنة، ولكني أرفض أن تعصف بي أي ثقافة وتقلعني من جذوري¹، ومن هنا يمكن القول أن الانفتاح على العالم من خلال المنصات في الإعلام الرقمي أمر حتمي حسب ما يظهر، وتعد هذه الحتمية هي نقطة الالتقاء بالمحتومات كافة بمختلف توجهاتهم و أفكارهم الثقافية إلا أن هناك أبعاد ثقافية لهذه المنصات تؤثر بشكل أو آخر في سياق المعطى الثقافي المجتمعي، الأمر الذي لابد وأن يتم مواجهته علميا من خلال الدراسات والبحوث، فبعد هذا الثقافي على الهوية القومية والثقافية في المجتمع من خلال تعرض أفراد لمضامينها يشكل تهديدا في منظومة القيم والثقافة إذا ما لم يكن هناك مناعة فكرية واصحة المعاني.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتتناول بفراعتها النقدية البعد الثقافي لمنصات الإعلام وتحديدًا تنقلكس كنموذج مهم في سياق العملية البحثية للوصول إلى

¹ معنوق هينريك (1998) معهد العلوم الاجتماعية، أكاديميا، بيروت.

مقاربة علمية من الممكن أن تقدم حلاً ثقافياً يتماشى مع طبيعة المرحلة وسياق العولمة.

أهمية الدراسة:

تأخذ هذه الدراسة أهميتها من بعدها النقدي، فمن خلالها يمكن الوقوف على الأبعاد الثقافية لمنصات الأفلام، حيث تكشف لنا إسهام هذه المنصات في تشكيل وبناء الحالة الثقافية عند المتلقي، الأمر الذي يمكن أن يوضح طبيعة عملها واتجاهها الثقافي في سياق النظر لأطروحات علمية يمكن المقاربة بينها، لذلك فإن الباحث يؤكد على أهمية هذه الدراسة من خلال مقاربته النقدية وينصح ذلك من التالي:

الأهمية العلمية:

- تظهر أهمية هذه الدراسة في تناولها البعد الثقافي لمنصات الأفلام - تنقليكس - نموذج.
- تأخذ هذه الدراسة أهميتها بتميزها الطريق أمام إعداد عدد من الدراسات التي تتناول جوانب مختلفة حول الأبعاد الثقافية لمنصات الأفلام .
- تستمد هذه الدراسة أهميتها من مقاربتها النقدية كمنهج من خلاله يتم تفسير وتحليل منصات الأفلام.

الأهمية التطبيقية:

- تأخذ هذه الدراسة أهميتها من أهمية المتغيرات التي تشملها و المقاربة التطبيقية في تحليلها، وبالتالي يمكن الوصول إلى نتيجة تساعد القائمين بالاتصال في الإعلام الرقمي على إدارة هذه المنصات بشكل جيد.
- تكتسب هذه الدراسة أهميتها من التحولات الثقافية التي يشهدها العالم في سياق التطور الرقمي.
- أهمية هذه الدراسة تكمن في تقديم تصور وظيفي فعال لهذه المنصات الرقمية .

للدراستات السابقة:

تمثل الدراسات السابقة الإطار المرحلي الأساس لأي باحث، وبعد الرجوع للتراث العلمي الذي تناول فيه الباحثون الأبعاد الثقافية والقيمية لمنصات الأفلام بشكل عام، وعنصنة نتفليكس على وجه الخصوص، فقد حرص الباحث على ترتيبها تنازلياً من الأحدث إلى الأقدم، وهي كالتالي:

هدفت دراسة (يوسف محمد الفيلكاوي 2022)¹ إلى معرفة مدى اعتماد الجمهور الكويتي على مشاهدة التلفزيون وقناة نتفليكس للتسلية وقضاء وقت الفراغ خلال جائحة كورونا، حيث تنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية التحليلية والتي اعتمدت على المنهج المسحي بالعينة، وتم استخدام الاستبانة

¹ الفيلكاوي، يوسف محمد، (2022)، اعتماد الجمهور الكويتي على التلفزيون وقناة نتفليكس الرقمية للتسلية وقضاء وقت الفراغ خلال جائحة كورونا: دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ص 48، ع 186-381.

كأداة لجمع المعلومات من خلال ثلاثين سؤالاً تتطرق لمشاهدة التلفزيون ونقلكس من قبل الجمهور خلال جائحة كورونا، وتم اختيار عينة عشوائية بسيطة من 548 شخصاً من الكويتيين فوق سن الـ 18 ووزعت الاستبانة عليهم، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها أن الاعتماد على التلفزيون وبخاصة قناة نقلكس من قبل الجمهور الكويتي ازداد خلال جائحة كورونا مقارنة بالفقرة السابقة للجائحة، وأن السبب الرئيسي لهذا الزيادة هو التسلية وقضاء وقت الفراغ، وقد تبين كذلك أن عامل العمر والمستوى التعليمي يؤثران على مدى اعتماد الجمهور على نقلكس.

فيما هدفت دراسة (ياسمين محمد السيد ومنة الله كمال موسى 2021)¹ إلى التعرف على تأثيرات مشاهدة النجمة لمحتوى منصة نقلكس على البناء التقييمي للمجتمع المصري، وقد استخدمت المنهج المسحي بالاعتماد على الاستقصاء الإلكتروني كأداة لجمع المعلومات، حيث كانت عينة الدراسة الاستطلاعية 178 مفردة من الفئة العمرية 15-58 عاماً، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها استحوذ نقلكس على نطاق واسع في الحياة اليومية لمستخدميه، كما برزت مشاهدة النجمة من خلال مشاهدة أفراد العينة ثلاث حلقات أو أكثر من نفس العرض في جلسة واحدة.

¹ السيد ياسمين محمد إبراهيم ودياب، ومنة الله كمال موسى (2021)، تأثيرات مشاهدة النجمة لمحتوى منصة نقلكس على البناء التقييمي للمجتمع المصري - دراسة تطبيقية هي ضوء نظرية الحتمية النفسية. مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ع 31، 391-434

فيما بحث دراسة (محمد صلاح أحمد 2021)¹ إلى التعرف على كيفية تعرض الشباب الجامعي لمنصات المشاهدة التلفزيونية عبر الإنترنت والاشياعات المتحققة منها. فقد استخدمت المنهج المسحي فيما كانت عينة الدراسة قوامها 153 مفردة من طلاب جامعة 6 أكتوبر من كليتي الإعلام والهندسة خلال شهر فبراير من عام 2012 وذلك في ضوء التطورات الحديثة لنظرية الاستخدامات والاشياعات، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها تصدر منصة المشاهدة التلفزيونية "نتفليكس" منصات المشاهدة التلفزيونية الأخرى لدى عينة الطلبة الجامعيين وذلك بنسبة 42.2% تليها منصة "شاهد نت" بنسبة بلغت 24.8% وأخيراً منصة "ووتش ايت" بنسبة 23.4% كما تبين أن غالبية المبحوثين يفضلون الخدمات المجانية في منصات المشاهدة التلفزيونية عبر الإنترنت بنسبة 47.9% تليها الخدمات المدفوعة والمجانية معاً بنسبة 45.3% ثم الخدمات المدفوعة فقط 6.8% كما تبين أن الأفلام الأجنبية حازت في مقدمة المواد البرمجية التي يتابعها الشباب الجامعي على منصات المشاهدة التلفزيونية عبر الإنترنت بنسبة 68.7% تليها الأفلام العربية بنسبة 51% ثم المسلسلات الأجنبية بنسبة 48.7%.

¹ أحمد: محمد صلاح يوسف، (2021) تعرض الشباب الجامعي لمنصات المشاهدة عبر الإنترنت والاشياعات المتحققة منها. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، ع33، 396-439

فيما هدفنا دراسة (دعاء أحمد البنا 2021) ¹ إلى البحث في مستويات تبني الشباب المصري للمنصات الرقمية والإعلامية لتداول المحتوى الترفيهي واثارها Netflix - Shahid - Watch it، الذين تتراوح أعمارهم بين 18-35 عام، واعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الإعلامي، واستخدمت في جمع البيانات استمارة الاستبيان وتم الاعتماد في سحب العينة على عينة عمدية قوامها 400 مبحوث من الشباب المصري من مستخدمي شبكة الإنترنت، وقد توصلت إلى نتائج من أبرزها ارتفاع كثافة استخدام الشباب المصري للمنصات الإعلامية الرقمية التي تتداول المحتوى الترفيهي حيث بلغت نسبة من يستخدمونها أحياناً 29.5% ومن لا يستخدمونها 17.5%، وكذلك تعدد أسباب استخدام عينة الدراسة من الشباب المصري للمنصات الرقمية الإعلامية لتداول المحتوى الترفيهي، وتحدثت مزايا هذه المنصات التي تضمنت في أنها لمحتوى متكامل وحصري عن الأقلام والمسلسلات والبرامج، وتعدد اللغات التي تبت بها المضمون، ومصاحبتها بالترجمة والدبلجة، وجودة الخدمة المقدمة في هذه المنصات، والتحكم في مستوى المضمون الترفيهي، وعدم وجود إعلانات أو فواصل، هذا بالإضافة إلى أن تكلفتها مناسبة للخدمات التي تقدمها.

¹ البنا- دعاء أحمد سعد، (2021)، مستويات تبني الشباب المصري للمنصات الرقمية والإعلامية لتداول المحتوى الترفيهي واثارها (Netflix - Shahid - Watch it)، المجلد المصري لمبحوث الرأي العام مج20، ع2.

فيما تناولت دراسة (ريهام سامي يوسف 2020)¹ إلى التعرف على حجم المشاهدة الشريفة بين الشباب المصري، خاصة بعد الإفلات على مشاهدة خدمات البث التلفزيوني عبر الإنترنت، حيث سعت إلى تفسير هذا النمط من المشاهدة في ضوء إحدى نظريات اكتساب السلوك، وهي نظرية الإدراك الاجتماعي، وقد تم استخدام الأسلوب الكيفي الذي يهدف إلى الكشف عن الظاهرة بشكل متعمق للوقوف على أهم أبعادها وأسبابها ونتائجها وتأثيراتها، حيث تم اختيار عينة عمدية من مشاهدي المحتويات التلفزيونية عبر المنصات الرقمية سواء المجانية أو غير المجانية بشراية، وتضمنت العينة 20 مبحوثاً من الشباب تتنوع أعمارهم ما بين 18 إلى 41 سنة، وتم اعتماد المقابلات المعمقة كأداة كيفية للإجابة على تساؤلات الدراسة، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها اتفاق الشباب على أن منصة نتفليكس من أكثر المنصات مشاهدة نظراً لما تتضمنه من مضامين شيقة ومتنوعة، كذلك إلى جانب ضغط الأصدقاء والأقران، وجاء الفراغ كأهم أسباب المشاهدة الشريفة، كذلك الرغبة في الهروب من الواقع، والترفيه عن النفس وتفضول، كما أظهرت نتائج الدراسة أن هناك أسباب اجتماعية وشخصية تدفع الشباب إلى المشاهدة الشريفة، مثل المتعة وتحسين المزاج إلى جانب تضييع الوقت والتعزّل عن الأهل.

¹ يوسف. ريهام سامي حسين. (2020) مشاهدة الشباب المصري الشريفة لخدمات البث التلفزيوني عبر الإنترنت: دراسة كيفية. مجلة البحوث الإعلامية، ج.55، ص.17653-1796.

وهدفت دراسة (عمرو محمد عبدالحمد 2019)¹ إلى التعرف على مواقع المشاهدة المفروطة للمحتوى الدرامي بمنصات البث الرقمي وتأثيراتها على المستخدمين، حيث تنتمي الدراسة إلى أبحاث الوصفية التفسيرية، فقد استخدمت منهج المسح، وتمثل مجتمع الدراسة في الجمهور المصري من سن 18 سنة فأكثر حيث تم تطبيق الدراسة الميدانية من خلال صحيفة استقصاء على عينة عمدية متاحة مكونة من 300 مبحوث من الجمهور المصري من مستخدمي منصات البث الرقمية في مشاهدة الأعمال الدرامية، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الأفراد ينظرون إلى المشاهدة المفروطة للمحتوى الدرامي بالمنصات الرقمية على أنها وسيلة ترفيه رغبتهم في التسترخاء والهروب من ضغوط الحياة واستكشاف عوالم جديدة، كما أظهرت أن المبحوثين يصنفون معيار المشاهدة المفروطة من وجهة نظرهم بالتعرض لأربع حلقات خلال نفس الفترة خاصة في المدة الزمنية المعتادة للأعمال الدرامية والتي تتركز في الغالب بين فتي من 15-أقل من 30 دقيقة، من 30 دقيقة-أقل من 45 دقيقة.

فيما أكدت دراسة (Ryan Lenora Brown 2019)² أنه في السنوات الأخيرة عندما بدأت منصة نتفليكس الإلكترونية في عرض أفلام

¹ عبدالحمد، عمرو محمد محمود (2019). مواقع المشاهدة المفروطة للمحتوى الدرامي بمنصات البث الرقمي وتأثيراتها على المستخدمين. السفة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، ع18، 325 - 389.

² Ryan Lenora Brown Staff writer.(2019). Whose stories get streamed? Netflix tells more Africans: yours. **Christian Science Monitor** pN. PAG. 0p.

عالمية المشتركين، قنينا قد سعت إلى انتفاء القصص المحلية، من التفصيل البوليسية الكورية إلى التفصيل المكسيكية السياسية المثيرة، وأيضا قصص الخيال العلمي اليابانية، ولكن إلى وقت قريب جدا فإن الممثلين الأفرقة كان قد تم إخراجهم خارج تلك المعادلة.

وترى دراسة (Judy Berman 2018)¹ أن العودة القوية لشبكة نتفليكس بشكلها الأصلي، بعد أن بدأت في إنتاج أعمال درامية وبرامج خاصة بها منذ عام 2013م، يتمثل في أنها تريد المنافسة مع منافسين أقوى آخرين.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتضح بعد الوقوف على الدراسات السابقة واستعراضها والتي تناولت منصات الأفلام وأثرها سواء الثقافية أو الاجتماعية عدة مؤشرات، نخلص منها: تؤكدنا بتعرض شريحة كبيرة من مختلف البلدان لمنصات الأفلام وتحديدًا "نتفليكس" بشكل ملحوظ على حساب المنصات الأخرى، وقد استخدمت غالب الدراسات السابقة المنهج المصحى من خلال الإيجابية ودراسة واحدة فقط المقابلات المعمقة وهي دراسة ريهام يوسف كذاوات تجمع البيانات، وهذا ما يختلف مع الدراسة الحالية حيث تتميز عن غيرها من حيث النوع والمنهج، فقد اعتمدت على المقاربة النقدية حسب المنهج الوصفي الاستقرائي، فهي تنطلق من سؤالها النقدي: ما البعد الثقافي لهذه المنصات؟

¹ Berman, Judy.(2018). Maniac Is the Most Exciting Netflix Drama Since Stranger Things. **Time.com**. pN.PAG-N.PAG. 1p.

حيث يمكن أن تكشف هذه الدراسة كيف تنشأ فيما جديدة و أفكاراً
دخيلة من خلال هذه المنصات، وهذا ما أكدته دراسة العزيزي¹ التي تُشير
إلى احتمالية اقتباس أفكار الأكرس و الجريمة و العنف الموجودة في
السلسلات والأفلام الأجنبية وتطبيقها في حياتهم اليومية وبذلك قد تزداد
معدلات المشاكل والجرائم في مجتمعنا، ويتأسف من الرجوع لتلك
الدراسات نخلص إلى التالي:

- 1- تتكامل جميع الدراسات فيما بينها من حيث منطلقاتها البحثية في
الكشف عن الأثر الثقافي والاجتماعي والتقييمي بالمجتمعات التي
خضعت كل دراسة بالتطبيق عليها.
- 2- منهجياً غلب على جميع الدراسات المنهج المسحي باستثناء دراسة
ريهام يوسف والتي اعتمدت المنهج التكملي والمقابلات المعمقة مع
عينة الدراسة، وهذا مما أفاد الباحث في الدراسة الحالية في صياغة
مشكلة بحثه حسب المنهج النقدي، وهذا ما يميز هذه الدراسة عن باقي
الدراسات السابقة.
- 3- نظرياً تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في الاستفادة من فروض
نظرية الغرب النقدي وتوظيفها في معالجة أسئلتها، حيث اعتمدت
دراسة ياسمين السيد على نظرية الحتمية التقييمية، فيما اعتمدت دراسة
محمد صلاح أحمد على نظرية الاستخدامات والإشباع، أما دراسة

¹ العزيزي. ونبع(2022).دراسات في استخدام وسائل الإعلام الحديثة، دار البزودي
العلمية، عمان، ص 151

دعاء الينا فقد اعتمدت على نظرية نشر المبتكرات أو المبتكرات، فيما اعتمدت دراسة ريهام يوسف على نظرية الإدراك الاجتماعي، أما بالنسبة لدراسة يوسف الفيلكوي فقد اعتمدت على نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

4- كشفت الدراسات السابقة توافق نتائجنا إلى حد ما حيث أظهرت أن منصة نتفليكس تسحب على نطاق واسع في الحياة اليومية لمستخدميها وهذا ما تبين من دراسة يسمين السيد، وكما بينته دراسة دعاء الينا حيث ذكرت أن هناك ارتفاع في كثافة استخدام شبكات المصري للمنصات الإعلامية الرقمية والتي تتناول المحتوى الترفيهي، وهذا ما تؤكدته دراسة ريهام يوسف حيث أظهرت اتفاق الشبان على أن منصة نتفليكس من أكثر المنصات مفضلة لما تتضمنه من مضامين شيقة ومتوعة، فيما أظهرت دراسة يوسف الفيلكوي أن الاعتماد على التلفزيون وبخاصة نتفليكس من قبل الجمهور الكويتي ازداد خلال جائحة كورونا مقارنة بالفترات السابقة للجائحة، فيما أكدت دراسة Ryan Lenora Brown أنه في السنوات الأخيرة بدأت منصة نتفليكس الإلكترونية في عرض أفلام عالمية للمشتركين، حيث سعت إلى انتقاء القصص المحلية، أما دراسة Berman Judy فقد أظهرت أن العودة القوية لشبكة نتفليكس بشكلها الأصلي، يعود إلى أنها تبدأ تزيد المنافسة مع منافسين أقوياء آخرين.

مشكلة الدراسة:

نظرا لما تنطوئه البحوث من أهمية هذه الدراسة من خلال بعدها النقدي، والذي يمكن من خلالها التوقف على الأبعاد الثقافية لمنصات الأفلام، حيث تكشف لنا إسهام هذه المنصات في تشكيل وبناء الحالة الثقافية عند المتلقي، وتحديدًا عند النظر في مسألة الإقبال المتزايد نحو مشاهدة الأفلام عبر المنصات وتحديدًا منصة نتفليكس حسب نتائج الدراسات السابقة والتي تسيطر على الإنتاج الدرامي والسينمائي ولما تروج له هذه المنصة من قيم معينة وثقافة قد تكون جديدة ودخيلة على الكثير من المتلقين لها، فإنه من هذا الأساس يمكن بلورة المشكلة البحثية لهذه الدراسة في التعرف على البعد الثقافي لمنصات الأفلام نتفليكس نموذجًا دراسة نقدية في إطار نظرية الغرس الثقافي.

أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على البعد الثقافي لمنصات الأفلام نتفليكس نموذجًا.
- 2- الكشف عن العلاقة بين الواقع الثقافي كما تعبر عنه منصات الأفلام ورواية المتلقي لها.
- 3- تهدف هذه الدراسة أيضًا الكشف عن طبيعة الهيمنة الثقافية لمنصات الأفلام في غرسها الثقافي عند المتلقي؟

تساؤلات الدراسة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات الآتية :

- 1- ما البعد الثقافي لمنصات الأفلام ؟
- 2- كيف تصنع منصات الأفلام الواقع الثقافي عند المطلق لها؟
- 3- ما طبيعة اليمين الثقافية لمنصات الأفلام والتي تقوم بدور الغرس الثقافي عند المطلق؟

مصطلحات الدراسة**1- البعد الثقافي للمنصات**

يقصد بالبعد الثقافي للمنصات في هذه الدراسة كل فكرة أو توجه ثقافي يتم العمل عليها وتروجها من خلال المنصات.

2- منصة نتفليكس

منصة أفلام ومسلسلات أمريكية نشأت من خلال شركة ترفيهية تم تأسيسها في عام 1997 م في كاليفورنيا محنية بتزويد خدمة البث الحي و الفيديو .

الإطار النظري للدراسة :**نظرية الخرس الثقافي:**

يُعد المزج بين نظرية الخرس الثقافي و وسائل الإعلام الجديدة محل اهتمام واسع واخذ في النمو لدى الكثير من الباحثين، فيما يمكن للباحثين الاستفادة من الأفكار العامة لنظرية الخرس الثقافي في الوقوف على نقاط العلاقة المشتركة بين الواقع الاجتماعي وبين رؤية المثقلى ثقافته الاجتماعي والثقافي.

نشأة النظرية: يُعتبر الباحث الأمريكي جورج جيربнер George Gerbner الأب الروحي و المنظر لنظرية الخرس الثقافي في ستينيات القرن الماضي، والتي بدورها تُعتبر الطريقة الأشمل والأوضح كأحد الطرق السوسيولوجية في الدراسات الثقافية، وتعتبر هذه النظرية جزء من مشروع بحثي واسع و عُمِلَ أُطلق عليه المؤثرات الثقافية اشترك في هذه النظرية عدة باحثين حيث توصلوا إلى نتيجة تفيد بأن التلفزيون كوسيلة ثقافية وبصفتها المهيمنة تزرع واقعا اجتماعيا غائبا ما يتعارض بشكل أو بآخر مع الواقع الفعلي¹.

ومنصات الأفلام وعلى رأسها نتفليكس تُعد من المنصات الأكثر انتشارا حسب احصائيات الدراسات السابقة، فاليوم أصبحت مؤثرة اجتماعيا وثقافيا بشكل قوي وملحوظ، فالتعرض لأوقات طويلة وبدرجة من الانسجام في المضمين المطروحة على هذه المنصات يمكن من خلالها أن توجد واقعا

¹ Patrick E.Jamieson& Daniel Romer (2014). "Violence in Popular U.S. Prime Time TV Dramas and the Cultivation of Fear: A Time Series Analysis", Media and Communication , Vol. 2, Issue 2, P.P. 31-41

ثقافيا بديلا عن المطلقين لها، الأمر الذي يجعلها تتحول إلى أداة أساسية في صياغة وتشكيل الآراء واتجاهات والأحكام والتقييمات والإدراك للواقع، لذلك تم الاعتماد على نظرية الغرس الثقافي كإطار نظري لهذه الدراسة فمن خلالها يمكن فهم مشكلة الدراسة ومعالجتها حسب المنهجية المستخدمة.

الفرض الرئيسي للنظرية: تتخلق نظرية الغرس الثقافي من فرض رئيسي مؤداها: أن التعرض المكثف لنماذج وصور ثقافية ثابتة ومكررة يشكل تدريجيا إدراك الفرد للواقع الاجتماعي المحيط بالفرد نتيجة التعرض التراكمي لوسائل الإعلام بصفة عامة، والتلفزيون بصفة خاصة¹، أي أن الأفراد الأكثر تعرضا ويشاهدون بكميات كبيرة المشاهدة، يدركون العالم الواقعي المعاش بناء على الواقع التلفزيوني الخيالي بشكل مختلف عن أولئك الذين يشاهدون أقل ويشاهد لهم بقليل المشاهدة Viewers Light ، وهو ما يؤدي في النهاية لإدراك الجمهور لهذا الواقع "المحرف" أو الواقع "الرمزي" على أنه الواقع الاجتماعي الحقيقي، وهذا الواقع الرمزي يكتسب نوعا من الشرعية الاجتماعية، مما يؤدي للتأثير على اتجاهات وآراء وسلوك الجمهور².

¹ MyrienEulahKezia G. Banaag(2014). Kathleen P. Rayos, Miriam Grace Aquino Malabanan, Elna R. Lopez, The Influence of Media on Young People's Attitudes towards their Love and Beliefs on Romantic and Realistic Relationships. International Journal of Academic Research in Psychology.Vol. 1, No, p 9.

² سعد سماح محمد محمدي. (2020). اندماج اتساع واتساع في شبكة التواصل الاجتماعي وتأثيره على تراكيم الواقع: دراسة حالة على فسيحة النما ورايح في إطار نظرية تغرس الثقافي. مجلة أبحاث الإعلام، 54، ج3، صص 29-30

وقد أثارت دراسات الغرس ووسائل التواصل الاجتماعي إلى أن هذه المنصات تعمل أيضاً على إعادة صياغة الواقع، حيث يفضل المستخدمون أوقاتاً طويلة في تصفح هذه الوسائل مما يجعلها فاعلة في تشكيل إدراكهم للواقع ومن حولهم عبر ما ينشرونه، أو يشاركونه، أو يتابعونه، بل وحتى يدون الإعجاب به من مضامين، ويزداد هذا التأثير على كثفي الاستخدام، كما يؤثر مدى انغماس الأفراد في هذا المحتوى الافتراضي على إدراكهم للفصايا المختلفة ونظرتهم للعالم من حولهم، وفي هذه الحالة تصبح وسائل الإعلام الاجتماعي بديلاً للواقع الاجتماعي، وبالتالي ترتفع قدرتها على تشكيل القيم الأخلاقية للأفراد والمعتقدات العامة عن العالم، وليس فقط تشكيل وجهة النظر حول مسألة محددة بعينها، وكما أشار الباحثون إلى أن التعرض المكثف للواقع التي أعيد بناؤها في التلفزيون ينتج عنه تسطيح و نمطية وتكرار، أي تحريف للواقع¹، فهذا أيضاً يتشابه مع ما يحدث للمستخدمين عبر منصات الأفلام.

وقد فسرت نظرية الغرس الثقافي مفهوم الواقع المدرك من التلفزيون، الذي يعد أحد المفاهيم الأساسية التي أثارها النظرية بأنه حصول الفرد على تفسيرات عمداً أو صدفة عما يدور حوله، تم استخدام هذه التفسيرات في تشكيل قيم عن كيفية التصرف في مواقف الحياة المختلفة، ويتلقى مستخدموا المنصات الاجتماعية العديد من المنشورات تتضمن معلومات وصوراً وآراء عبر الحسابات الشخصية والمجموعات والصفحات المختلفة، وهم ينظرون إلى

¹ Rosanna Reyes.(2008). Cultivation Theory And Stereotypes Of Latinidad In Desperate Housewives, M.A. , Taxes University, P 8.

القضايا المجتمعية في إطار هذه المنشورات التي عادة ما تخدم مصالح من طرحوها أو نشروها، وتبقى هذه المصالح خفية في الأغلب¹، ويتشابه ذلك مع مفهوم الواقع المذكور كما طرحه الباحثون.

كيفية حدوث عملية الغرس: توصف عملية الغرس بأنها عملية تعلم غير مقصود أو تعلم عرسي، فمن خلال متابعة وسائل التواصل الاجتماعي أو منصات الأفلام يكتب المستخدم بدون وعي الكثير من الحقائق، وهذه الحقائق تصبح تدريجياً الأساس للغير التي يكتبها المستخدم عن العالم الحقيقي Real World وبناء على ما سبق، فإن الإنشاء والتركيز أثناء متابعة منصات الأفلام وتحديد منصة تنقلك باعتبارها المنصة الأكثر انتشاراً ومتابعة حسب إحصائيات الدراسات السابقة يؤدي تعلم حقائق وقيم افتراضية وليس حقائق عن الواقع الفعلي، بل اكتساب ثقافة تم صنعها بغالب جاهزة، وينعكس ذلك من خلال آراء المتلقي وتقييماته واتجاهاته وسلوكه، أي من خلال نشاط معرفي ثقافي أكثر كثافة، وبالتطبيق على الدراسة الحالية يسعى الباحث إلى رصد التبعد الثقافي لمنصات الأفلام تنقلك نموذجاً.

¹ Eman Mosharafa.(2015). " All you Need to Know About: The Cultivation Theory", Global Journal of Human Social Sacience, Vol. 15, Issue 8.

البعد الثقافي لمنصات الأفلام :

من الواضح أن العالم اليوم يشهد تحولاً سوبيوثقافي واضح، ولا يمكن نكران هذا التحول في ظل التطورات التقنية المتسارعة، والتي تحضر بسطوتها وتسربها إلى أدق تفاصيل حياتنا، وإذا ما عدنا إلى عقود من الزمن كان الطرح الثقافي يتناول مفهوم الغزو الثقافي وأنه وهما نتجه هشاشة التصورات التقاصرة عن ذلك، إلا أن قوة وسائل الإعلام أثبتت رجاحة الرأي بأن هناك غزواً ثقافياً حقيقياً يعمل عليه بكل الوسائل الممكنة، الأمر الذي إذا ما شرعت لها الأبواب فإنها لا تبقى ولا تترك من خصوصية الثقافة والمجتمعات، وبالتالي فإن هشاشة التصورات السديقة مالمى إلا عامل يهيى سطورة هذه الوسائل لممارسة هيمنتها ثقافياً.

وفي سياق البعد الثقافي لوسائل الإعلام وتحديدًا منصات الأفلام والتي تعمل على تعزيز ثقافة الصورة حيث تستمد أبعادها الثقافية من الفوتوغراف والسينما والدراما، أي جميع الفنون التي تمنح الصورة مفهومها في فضاء التوحة إلى المتلقي، نجد أن تداخل المفاهيم في تناول موضوع كهذا أنه لا يمكن الحديث عنه بعيداً عن الإنطلاق من فكرة العولمة، لأن البعد الثقافي للمحتوى المتقدم عبر هذه المنصات يعد أحد أبرز معالم العولمة، ففي خطاب ومحتوى هذه المنصات تختبئ قيم العولمة التي يراد تسويقها إلى الآخر¹، كما لا يمكن الحديث عن العولمة دون أن تخرج الولايات المتحدة الأمريكية من

¹ كنانة، علي ناصر. (2017) الثقافة وتحتلها: السطح والأعماق مؤسسة ترحاب الحنبنة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 93

أقر هذا، لأن العولمة هي التسمية المتداخلة للأمركة طبقاً لدراسات كثيرة في هذا المجال¹، وقد وصف نعوم ثومبسوني العولمة بكونها عمق التطلمات الهيمنية للولايات المتحدة الأمريكية².

وبالتداعي المنطقي فإن البعد الثقافي لمنصات الأفلام هي الثقافة الأمريكية التي تزيث العولمة نشرها في العالم من أجل ترويض الوعي في مجالات التقى بغية تمرير قيم الأمركة، وهي قيم تدفع مدعومة بضميمة أسلحة أسبسية³:

- 1- إمبراطورية إعلامية لا تضاهي في تأثيرها وانتشارها،
- 2- صناعات ثقافية متطورة تكاد لا تخلو من وجودها بقعة في الكون.
- 3- سيطرة إعلانية متطورة على أية مساحة ينبغي الإعلان فيها،
- 4- قوة عسكرية هائلة تفرد بالهيمنة على العالم،
- 5- ضعف الآخرين وعجزهم عن المذمسة أو التصدي.

ومن هذا الواقع نجد استحالة الذي بانفس عن التفاعل مع المنغبرات التي لا ترحم دورتها المقيمين في الجمود، غير أن التفاعل يشترط التكفوء، وهو الأمر الذي يعجز عن التزعم بحيازة عناصره الأوروبيون أنفسهم في مواجهة زحف ثقافة الأمركة، وخير دليل على ذلك الخلاف الذي نشب بين الاتحاد الأوروبي وتحديداً فرنسا والولايات المتحدة حول الإستثناء الثقافي، لقد أنهزت

¹ كنانة، علي ناصر، المرجع السابق، ص 93

² بليرين، عبد الله، (2002)، العولمة والممتعة: دراسات في المسألة الثقافية، دار الحوز، اللاذقية، ص 22

³ كنانة، علي ناصر، مرجع سابق، ص ص 93-94

أوروبا أمام الغزو السينمائي والتلفزيوني الأمريكي كما ذكر ذلك بعض المفكرين¹، ولم يحميها شعار الاستثناء الثقافي الذي رفعه وزير الثقافة الفرنسي، وشعرت كثير من الدول بالقلق من هذه التحولات الثقافية والحضارية التي يشهدها العالم²، حتى قال وزير الخارجية الكندي: لن كان الاحتكار أمراً سيئاً في صناعة استهلاكية، فإنه أسوأ إلى أقصى درجة في صناعة الثقافة، حيث لا يقتصر الأمر على تثبيت الأسعار، وإنما تثبيت الأفكار³.

وبالتالي فإن المدفوعة على مشاهدة ومتابعة الدراما الأجنبية عبر هذه المنصات لها بعد ثقافي يؤثر في مدى إدراك المشاهدين للعالم والمجتمع ومن حولهم، بل وما يقع من أحداث وما يستجد ويطرأ عليه من تغيرات وتحولات، لذا فإن التأثير الأجل أو طويل المدى يصبح تأثيراً تراكمياً عميقاً وقوياً ويترك في النهاية بصماته وآثاره على شخصية المتلقي أو المشاهد⁴، وهذا ما تؤكدته نظرية الغرس الثقافي من أن وصف الإسهامات المستقلة لمشاهدة التلفزيون

¹ أمثال روجيه غارودي في كتابه: أمريكا: طبيعة الإحباط، ص 144

² كتابه: علي ناصر مرجع سابق ص 109

³ هانس بيتر براون، هارث، سوسان. (1998) مع العولمة: غرسات، غرس علي، عالم المعرفة، ص 49

⁴ العربي، وديع. (2022). دراسات في استخدام وسائل الإعلام الجديد: دور التلفزيوني التعليمية للنشر والتوزيع. عمل، ص 137

المعكورة والتراكمية وما يمكن أن تحدثه من تشكيل و غرس لمفاهيم المشاهد
عن الواقع الاجتماعي على المدى الزمنى الطويل¹.

نتيكتكس :

أظهرت العديد من الدراسات أن منصات الأفلام تحظى المرتبة الأولى
من حيث كونها الوسيلة الأكثر تفضيلاً من قبل الشباب لمتابعة الدراما
التلفزيونية والسينمائية المصرية والعربية والعلمية²، وهو ما يشير إلى سيطرة
هذه المنصات الجديدة على المشاهدين واحتلالها لهم على حساب القنوات
التلفزيونية التقليدية التي بدأ ينصرف عنها المشاهدون، وتعد منصة نتفليكس
المنصة الرائدة في مجال التلفزيون مدفوع الأجر حول العالم، وذلك للتمتع
بأفلام والعروض التلفزيونية مقابل 7.99 دولار في الشهر، حيث أن عدد
مشتركها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا يتجاوز أو يتعدى العشرين
مليون مشترك³.

¹ الذهني، فلاح بن عامر، وآخرون. (2019). نظريات الاتصال الجماهيري، مكتبة المنشي
للشعر والتوزيع، الدمام ص 101

² صلاح النبر، رهام محمد. (2020). أنماط متابعة الشباب المصري لمستوى تدريسي
المعروض على المنصات الإلكترونية المتخصصة المحطة العنصرية لبحوث الإذاعة
وتلفزيون، ع 20، ص 464

³ صلاح النبر، رهام محمد، مرجع السابق، ص 414

ونفليكس شركة ترفيهية أمريكية أسسها ريد هاستنغر ومارك راندولف في 29 أغسطس 1997م في سكوتس فالي، كاليفورنيا¹، تخصص في تزويد خدمة البث الحي والفيديو حسب الطلب، وتوصيل الأقراص المدمجة عبر البريد، وفي عام 2013م توسعت بنتاج الأفلام والبرامج التلفزيونية، وتوزيع الفيديو عبر الإنترنت، واعتباراً من 2017م اتخذت شركة نفليكس مدينة لوس غاتوس، كاليفورنيا مقراً لها، وتمول نفليكس برامجها بصورة مختلفة عن الشركات أو القنوات الأخرى، إذ تقدم الأموال مقدماً وعادة ما يطلب مومعين من البرامج².

وتقدم منصة نفليكس المضامين المتنوعة بما بين الدرامية والكوميديا والروائية والخيال العلمي والرعب، وغيرها من المضامين الفنية، وهذه المضامين لها تأثير مباشر وغير مباشر على اتجاهات وقيم المشاهدين، ويمكن النظر إلى القيم في مختلف التخصصات بنظرة متباينة ومختلفة استناداً إلى طرق معالجتها ودراساتها واختلاف مواضيعها، وليس الاختلاف في المصطلح وحدة وإنما في التفسير وكيفية الفهم والاستخدام المنهوج، حيث يبقى متغير

1 Pogue, David (25 يونيو 2007)، "A Stream of Movies, Sort of Free"، *The New York Times*، ISSN 0362-4331 في 14 أغسطس، موريف من 14 أغسطس 2016، اطلع عليه بتاريخ 7 فبراير 2016

2 Masters, Kim (14 سبتمبر 2016)، "The Netflix Backlash: Why Hollywood Fears a Content Monopoly"، *هوليوود ريبورتر*، مورشف في 20 مايو 2019، اطلع عليه بتاريخ 18 سبتمبر 2016

القيمة في الأصل متغيراً تتحديه شتى التخصصات¹، وقد أظهرت دراسة السيد² أن العديد من المبحوثين يخصصون ما لا يقل عن ساعة واحدة يومياً لمشاهدة محتوى عبر منصة نتفليكس، وساعات أكثر في عطلات نهاية الأسبوع، وأظهرت الدراسة أن المشاهدة النهمية لمحتوى منصة نتفليكس خاصة بالنسبة للمشاهدين في مرحلة المراهقة والصغار أصبحت ظاهرة خطيرة تستحق الدراسة والبحث، فضلاً عن التأثيرات السلبية على المستوى الشخصي والمجتمعي ومنظومة القيم.

وقد يتعلّق بتعدّدات المشاهدات النهمية لمحتوى نتفليكس على منظومة القيم أشارت نتائج دراسة السيد إلى ما يمكن أن يؤدي له التعرض لبرامج ترفيهية ودرامية يثراة وتسابق لإنهاء المحتوى في أسرع وقت من تأثيرات على مواقف المشاهدين، ومعتقداتهم في المجالات ذات الصلة بالمضمون، وعادة ما يتم تسهيل هذا التأثير من خلال الانخراط في السرد والشخصيات، وتم الافتراض بأن هذه العلاقة يمكن أن تتأثر من خلال طريقة المشاهدة، حيث يمكن لتجربة المشاهدة المكثفة تأثير إيجابي أكثر قوة، ولعل أبرز النتائج السلبية لمشاهدة محتوى نتفليكس حسب الدراسات التي أجريت عن تأثير

¹ ساعد (2014) نظرية القيمة القلبية هي الإعلام من الشخصيات التي النهم عن توم الإعلام والاتصال إلى العنود الانسانية والاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، ص 200-216

² السيد، ميمى، بحث ابراهيم، ونجاة، عزة الله، كمال موسى (2021)، تأثيرات المشاهدة النهمية لمحتوى منصة نتفليكس على البناء النفسي للمجتمع المصري: دراسة تطبيقية هي ضوء نظرية القيمة القلبية، مجلة بحوث العلاقات العامة، الشرق الأوسط، ص 31-430

محتوى نتفليكس على العلاقات الزوجية والشذوذ الجنسي، وهذا ما لوحظ في الفترات الأخيرة، واتضح في التمرّد على الحياة الزوجية ومصرّ الزوجة، والتّشجيع على الخيانة، والترويج للسلوكيات الشاذة، وهذا ما تتضمنه غالبية المضمّين الدرامية المعروضة بنتفليكس والتي تسهم في تغيير ثقافة الأسرة والمجتمع العربي بأكمله¹.

ولعلّ سر انتشار نتفليكس هو اعتماده على انكم الضخم للخرارزميات والبيانات، ورغبة المشاهدة في البقاء لأطول فترة في تلك المنصة، واتصحت أبرز ملامح الخطورة على البناء القيمي في المحتويات المعروضة والتوصيات المفترحة لمشاهدة العروض الحصرية والتي تسبق المحتوى وتتعارض أحياناً مع المضمون المعروض، لتستغلّ على بعض الإيحاءات والعبارات غير الأخلاقية والتي تتناقض مع متطلبات الحماية القمية في مضمّين الوسائل الإعلامية².

¹ المجدي بنسرين محمد، إبراهيم ودياب، منة الله كمال موسى مرجع سابق، ص 432

² المجدي بنسرين محمد، إبراهيم ودياب، منة الله كمال موسى مرجع سابق، ص 432

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة:

تدرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تستهدف وصف الوقائع و الظواهر الاجتماعية التي نتجه إلى وصف الظاهرة التي ندرسها كما هي، أي في ظل الظروف التي تتواجد عليها والتعرف على الموقف الحالي بظروفه وملايماته المختلفة، وهذا النوع من البحوث يشتمل على دراسة الظاهرة وبيان خصائصها وحجمها، ويمتد إلى جمع المعلومات وتحليلها واستنباط الاستنتاجات لتكون أساساً لتفسيرها وتوجيهها¹ لكنها تتجاوز الوصف إلى محاولة تقديم مقارنة نقدية تتمثل في التعرف على البعد الثقافي لمنصات الأفلام تنقليكس أنموذجاً .

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المقاربة النقدية حسب المنهج الوصفي الاستقرائي، وهو منهج يتمثل في جزئيات التراكب العلمي ليصل منه الباحث إلى وصف عام للظاهرة عموماً، كونه الأنسب لصياغة توجيهات علمية تؤسس لدراسات نقدية مستقبلية في حقل الإتصال و الإعلام²، كما تم استخدام منهج المسح الإعلامي الذي يعد أحد الأساليب

¹ زويلف، سيدى، الطرونة، نصيب (1998). منهجية البحث العلمي، دار الفكر، ص 188

² الغمارى، محمد علي. (2018) تحليل العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد: دراسة نقدية. المحلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة، ص 30

الوصفية القادرة على دراسة الحقائق الزاهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة ما بهدف الحصول على معلومات واقية عنها، وبعد أخذ الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد واتجاهاتهم¹، و بالتالي فإن الباحث اعتمد المقاربة النقدية كأساس للبحث باعتبارها منهج وصفي استقرائي، والمسح الميداني كمنهج مساعد لحصر كم التكرارات والذلات للبيانات البحثية الذي يركز على الوصف الظاهر.

مجتمع وعينة الدراسة:

إن المجتمع هو جميع أفراد الظاهرة المقصود دراستها، وفي الدراسات الإنسانية بما في ذلك دراسات الإعلام لا يتم اللجوء إلى اختيار عينة المجتمع إلا في حالة تعذر تطبيق الدراسة على سائر أفراد المجتمع، وللحصول على المعلومات اللازمة للإجابة عن تساؤلات الدراسة تم تحديد مجتمع الدراسة في الشباب السعودي من مستخدمي منصة نتفليكس بالمملكة العربية السعودية في المستويات الدراسية والعمرية المختلفة، أما عن حيث العينة فقد قام الباحث باختيار عينة عمدية (مريحة) من مستخدمي منصة نتفليكس من الشباب السعودي، حيث بلغت العينة 47 مفردة تتراوح أعمارهم من 18 - 45 سنة.

وقد جاء اختيار الباحث لعينة الشباب السعودي الممثلة تأسيساً على معايير وثيقة الصلة بأهداف الدراسة وطبيعة الظاهرة المدروسة، بحيث

¹ عبد الحميد، محمد. (2001)، دراسات بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة، ص 52

(²) تقعرزي، محمد. (1437). منهج البحث الإعلامي: مذكره غير مطبوعة، ص 37.

أن كل شاب لديه سلوك انصالي يعبر عن ثقافته، وكذلك لمعرفة طبيعة التأثير الثقافي الذي يتعرض له من خلال هذه المنصة.

أداة جمع البيانات:

لكي تؤسس هذه الدراسة مقارنة نقدية علمية حسب المنهج الوصفي الاستقرائي، رأيت أن تتبنى استراتيجية تستهدف إلى استخلاص منظومة متكاملة وشاملة للإستبانة التحليل يمكن أن تشكل بيئة معيارية منتظمة يقابل عليها، وقد تم ذلك عبر قيام الباحث بعملية مراجعة وتحليل واستخلاص للمؤشرات من خلال عدة مصادر متكاملة، وذلك كما يلي:

- الاعتماد على الأدبيات المتعلقة بالأبعاد الثقافية لمنصات الأفلام.
- تحليل النخبية البحثية التي تناولت موضوعات وقضايا ذات صلة بالبعد الثقافي لمنصات الأفلام.
- عملية صياغة مؤشرات في صورة إستبانة ترتبط بأهداف الدراسة وتستجيب لاحتياجاتها المعرفية.

وقد اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على أداة الإستبانة كأداة مساعدة لحصر كم التكرارات والدلالات للبيانات البحثية؛ يقصد الوصول إلى مؤشرات رقمية تكون قاعدة المقارنة النقدية تقضيا الدراسة من ناحية وتحقيق أهدافها من ناحية أخرى¹، وهو أسلوب جمع بيانات يستهدف الأفراد المبحوثين بطريقة منهجية، ومفنة، لتقديم حقائق أو آراء، أو أفكار

¹ عبد التابيط، حس. (1998). أصول البحث الاجتماعي. مكتبة وجبة. ص 12. ص 212.

معينة، في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة وأهدافها، دون تدخل الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات¹، وقد تم الإستعانة باستمرار استقصاء جاهزة وتحويلها إلكترونياً.

الصدق والثبات:

أ. إجراءات الصدق: للتأكد من صدق الاستمارة وصلاحياتها تم تطويرها وتحسينها بما يتلائم مع موضوع الدراسة وأهدافها، فيمكن الباحث الإستعانة ببيانات جاهزة إذا توفرت في مجال بحثه، بشرط تطويرها وتجديدها والتحسين فيها، بحيث تتلائم موضوع البحث الذي سوف يتم الإستعانة بها فيه، فالباحث إذا استطاع الحصول على استبيان سبق استخدامه، فإن ذلك يوفر له الوقت والجهد والمال².

ب. إجراءات الثبات: تم إجراء اختبار الثبات للتأكد من ثبات الاستمارة عن طريق إعادة الاختبار بعد أسبوع من نشر الاستمارة على عينة من المبحوثين قوامها (5) مفردة بنسبة 10% من إجمالي حجم العينة البالغ عددها 47 مفردة، وقد بلغت نسبة الثبات 94%، وهذا يؤكد صلاحياتها.

¹ عبد الحميد: سعيد. (2015). البحث العلمي في الدراسات الاجتماعية، عتد

تكتب القاهرة: ط5، ص517

² صناع: عبثر. (2016). الخصائص المنهجية لتصميم الاستبيان، مركز نقد وتوير للدراسات

الإنسانية، ع3، الحرائر ص ص 304-305

جدول رقم (1) توصيف عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات الديموغرافية

المتغيرات		ن	%
النوع	ذكر	15	30.4
	أنثى	32	69.6
الإجمالي		47	100
السن	18-25	22	46.8
	26-35	21	44.7
	36-45	4	8.5
الإجمالي		47	100
المستوى التعليمي	متوسط	0	0.00
	متوسط ثانوي	11	23.4
	بكالوريوس	32	68.1
	ماجستير	2	4.3
	دكتوراه	2	4.3
الإجمالي		47	100
مكان الإقامة	المنطقة الوسطى	13	27.7
	المنطقة الشرقية	1	2.1
	المنطقة الغربية	32	68.1
	المنطقة الجنوبية	1	2.1
	المنطقة الشمالية	0	0.00
الإجمالي		47	100

توضح بيانات الجدول السابق المتغيرات الديموغرافية لعينة الدراسة والتي سيتم توضيحها كالتالي:

فبحسب النوع، تُشكل الإناث النسبة الأكبر بنسبة 69.6%، فيما يشكل الذكور ما نسبته 30.4%، وقد احتلت الفئة العمرية من 18-25 العدد الأكبر من العينة بنسبة 46.8%، وهذا يتناسب مع كون 58.5% من سكان المملكة العربية السعودية تقل أعمارهم عن 30 سنة¹، تليها الفئة العمرية من 26-35 بنسبة 44.7% وأخيراً نسبة 8.5% من فئة 36-45، أما بالنسبة للموئل التعليمي فيشكل الشباب الجامعي في مرحلة البكالوريوس الفئة الأكبر من عينة الدراسة وذلك بنسبة 68.1%، وهذا يتوافق مع كون 46.8% من عينة الدراسة هم من الفئة العمرية 18-25، يليها فئة موئل الثانوي بنسبة 23.4%، فيما تماوت نسبة موئل الماجستير والدكتوراه عند عينة الدراسة بنسبة 4.3%، ووفقاً لمكان الإقامة يُقيم 68.1% بعدد 32 من عينة الدراسة في المنطقة الغربية عن المملكة العربية السعودية، فيما يُقيم 27.7% بعدد 13 في المنطقة الوسطى مشكلين بذلك المنطقتين الأكبر لأفراد العينة، يليهم بنسب متساوية المنطقة الشرقية والمنطقة الجنوبية بنسبة 2.1%.

¹ تبينة العنيد للإحصاء. (2016). النسخ الديموغرافي. المملكة العربية السعودية. ص 45

جدول رقم (2) يوضح معدل الوقت الذي تستغرقه عينة الدراسة في متابعة

منصة نتفليكس

معدل التعرض لمنصة نتفليكس	ن	%
أقل من ساعة	21	44.7
من ساعة إلى أقل من 3 ساعات	23	48.9
من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات	3	6.4
5 ساعات فأكثر	0	0.00
الإجمالي	47	100

يتضح من الجدول السابق أن ما يقارب من نصف العينة وبنسبة 48.9% يتعرضون لمنصة نتفليكس بمعدل ساعة إلى أقل من 3 ساعات في اليوم الواحد، ويأتي هذا المعدل المرتفع من المتابعة دليلاً على تأثير منصة نتفليكس في حياة الشاب السعودي والحيز الكبير الذي تشغله من جدولته اليومية، ولعل دراسة أسماء الذيب¹ تؤكد أن الشباب السعودي يشغل جدولته اليومية بمتابعة مواقع التواصل الاجتماعي بشكل ملحوظ، حيث تبين من عينة دراستها وبنسبة 51% يتابعون موقع واحد فقط من مواقع التواصل الاجتماعي تويتر من ثلاث إلى خمس ساعات في اليوم الواحد، ويعزى هذا إلى تأثير هذه المنصات على الجمهور المستخدم، فيما يقضي 44.7% من عينة الدراسة الحالية أقل من

¹ ذيب، أسماء. (2015)، استخدام الشاب السعودي لشبكة التواصل الاجتماعي تويتر والإشادات، تحقيقها: المجلة العربية للإعلام والاتصال، ع14، ص 477-490

ساعة في متابعة منصة نتفليكس، و 6.4% يقضون من 3 ساعات إلى أقل من 5 ساعات.

جدول رقم (3) يوضح نوعية المضامين التي تفضل عينة الدراسة متابعتها في

منصة نتفليكس

نوع المضامين التي يتابعها القُباب عبر منصة نتفليكس	ك	%
مضامين وثائقية	11	23.4
مضامين علمية	1	2.1
مضامين دينية	0	0.00
مضامين أكثري	21	44.7
مضامين رومانسية	6	12.8
مضامين إثارة	5	10.6
مضامين ميّامية	3	6.4
الإجمالي	47	100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن مضامين الأكثري هي الأعلى متابعة بنسبة 44.7%، ويعزى هذا إلى مدى اشباعاً لعدة عوامل نفسية تتناسب مع المرحلة العمرية للفئة 18-25 فهي الأكثر متابعة في هذه الدراسة، حيث يتم مشاهدة مضامين العنف والسرقة، كذلك يتغير المضمون الوثائقي من المضامين التي أخذت نسبة 23.4% وهي نسبة مرتفعة وربما يعود ذلك إلى أهمية البعد الثقافي المقدم من قبل منصة نتفليكس، حيث تقدم مضامين ثقافية وثائقية لعدد كبير جداً من الموضوعات والتي تبرز من خلالها بعض الأفكار مما قد تؤثر

بشكل أو يآخر في ذهنية المتلقي، ثم جاءت المضامين الرومانسية في المرتبة الثالثة من حيث المتابعة بنسبة 12.8% ويعود ذلك إلى تلمس الحاجة العاطفية عند الشباب لإشباع رغباتهم، وهذا بعد ثقافي مهد يتم تقديمه كمضمون نفسي عاطفي يلهم المتلقي ويؤثر فيه، وبالتالي قد يتقبل المشاهد الحميمية الصريحة، ومنصة نتفليكس طافحة بهذا مضامين ومشاهد محلة بالآداب والدين والقيم، فيما تأتي مضامين الإثارة في المرتبة الرابعة بنسبة 10.6% وهذا يعزز فكرة أن مضامين الأكشن والرومانسية والإثارة تُشجع المتلقي وتؤثر فيه من خلال تمريرها لمحتوى يصل بعد ثقافي يُعبر عن قيم و اتجاهات المنصة والقائمين عليها، وجاءت المضامين السياسية في المرتبة الخامسة بنسبة 6.4% من حيث متابعة عينة الدراسة لها، وفي المرتبة الأخيرة جاءت المضامين العلمية كأقل نسبة 2.1%.

جدول رقم (4) يوضح اكتساب عينة الدراسة لمكونات ثقافية جديدة

السلوكيات الثقافية المكتسبة	ن	%
اتباع مختلف المضامين حتى التي لا تفق معها	13	26.1
قل اختلاطي بالآخرين	2	4.3
للمتابعة المستمرة لمضامين منصة نتفليكس حولت انتباهي إلى أمور ثانوية استغفنت عن الإهتمام بعالمها الذاتي	3	6.5
اكتسبت عادة السهر	2	4.3
الإنجذاب بالثقافات المقدمة عبر مضامين منصة نتفليكس	7	15.2
لم يؤثر بالمضامين المقدمة عبر المنصة	20	43.5
الإجمالي	47	100

يتضح من بيانات الجدول السابق أن 43.5% من عينة الدراسة لم يتأثروا بالمضامين المقدمة عبر منصة نتفليكس، ولعل هذه النتيجة فيها تحيز من قبل عينة الدراسة، أو اجابة عن السؤال، فمن المعروف أن الأشخاص لديهم فروق فردية على مستوى الحالة الذهنية والعاطفية والسلوكية، وبالتالي قد لا يشعر الشخص أنه متأثر بامر ما وفي ذات الوقت هو ينفي تأثره به، وأن ذلك نظرية الغرس الثقافي والتي تؤكد أن التأثير الأجل أو طويل المدى يصبح تأثيراً تراكمياً عميقاً وقويًا ويترك في النهاية بصماته وأثاره على شخصية المتلقي أو المشاهد¹، فهي تقول أن وصف الإسهامات المستقلة لمشاهدة التلفزيون المتكررة والتراكمية يمكن أن تحدث تشكيل وغرس لمفاهيم المشاهد عن الواقع الاجتماعي على المدى الزمني الطويل²، وأن التعرض المكثف لنماذج وصور ثقافية ذبنة ومتكررة يشكل تدريجياً إدراك الفرد للواقع الاجتماعي المحيط بالفرد نتيجة التعرض التراكمي لوسائل الإعلام بصفة عامة، كما أظهر الجدول أن 26.1% من عينة الدراسة يتابعون مختلف المضامين حتى التي لا تتفق معهم، وهذا يشير إلى بعد ثقافي مهم يعبر عن حالة من التماهي بين الشباب و منصة نتفليكس، وأن ذلك نسبة 15.2% من عينة الدراسة عنجهرون بالتأثيرات المقدمة عبر مضامين منصة نتفليكس،

¹ العربي، وديع. (2022). مرجع سابق، ص 137

² الذهني، هاشم بن عامر، وآخرون. (2019)، مرجع سابق ص 101

وجاءت في المرتبة الأخيرة فل اختلافتي بالآخرين واكتساب عادة السهر بنسبة 4.3%.

المقاربة النقدية للدراسة :

السؤال الأول : ما البعد الثقافي لمنصات الأفلام ؟

تشير النظرية النقدية في بحوث الاتصال إلى أنه قد توجد في كل المجتمعات فئة مهيمنة تتحكم في كل من وسائل الإنتاج الفكري والمادي وتستطيع من خلال سيطرتها على وسائل الإنتاج الفكري الإشراف على تشكيل مجموعة من الأفكار والمعتقدات التي تخدم مصالحها¹، وأن عملية غسل المخ والتملقين أو التحويل الفكري في رأي الباحثين هي تطورات أو استخدامات حديثة للسيطرة على عقل الإنسان والتحكم في سلوكه، وهذا الهدف نفسه هو محور وسائل الاتصال والإعلام بالجمامير جميعا وإن اختلفت الوسائل في طريقة التحقيق وفي الدرجة لا في النوع والجوهر².

وهذا ما أكدته عازكس وقرره من أن الطبقة التي تستحوذ وتتحكم في قوى الإنتاج المادي تستحوذ في الوقت نفسه على وسائل الإنتاج الفكري، لذلك نجد اليوم هذا الحضور القوي والفاعل لمنصات الأفلام، فهي تقوم بدور ثقافي واضح وجنى في صياغة الواقع وإعادة تشكيله من قبل مؤسسات إنتاج ضخمة وكبيرة تعمل على الخوارزميات والبيانات في تعاطيها من الحاجات النفسية

¹ ديبور، مكنوبل، (1991) عمليات تأثير "إعلام في الوسائط والمعرفة والقوة، تحرير أونيوفر جازيف وبشر برلن، ص ص 100-105

² ندر، أحمد، (1986) الإعلام والرأي العام، الكويت

والذهنية بل والخريرية عند المتلقى لإشباعها ولتحفيز حاجتها للإشباع بطريقة مستمرة دون وعي، فمن خلال هذه المنصات يتم بث ونشر العديد من المضامين الترفيهية والسينمائية والدرامية والتي تحمل بين طياتها أبعاداً ثقافية تنعكس بدورها على ذهنية ونفسية واتجاهات المتلقى بشكل أو بآخر، بل وتُصنع واقعه الثقافي، الأمر الذي يمكن ملاحظته مؤخراً في سلوك وتفكير المشتركين في هذه المنصات، وقد أظهرت الدراسة الحالية في تحليلها الكمي 15.2% من الشباب عينة الدراسة لديهم إقبال بالثقافات المتقدمة عبر مضامين منصة نتفليكس، كما أن 26.1% من عينة الدراسة يتابعون مختلف المضامين حتى التي لا تتفق معهم.

ولعل البعد الثقافي الأكثر وضوحاً لهذه المنصات هو تأكيد أهمية ثقافة الصورة كخطاب لإخترافي الوعي، فقد انتقل الغرب على عالم الصورة منذ ما يقرب من سبعة عقود عندما عملت الشركات على تطوير الفن لأغراض التسويق السلعي، فقد درس منظروا مدرسة فرانكفورت المدرسة النقدية خلال أربعينات القرن العشرين بحث هجرتهم إلى الولايات المتحدة، ظاهرة إنتاج الوعي وإعادة تشكيل الوعي الجماعي، وقد أظهروا في تحليلاتهم كيف أن الشركات التجارية الكبرى صاحبة السلطة الفعلية في البلاد استحوذت على المحمول الجمالي للفن واستثمرته في المظهر التجاري للسلعة¹، أي أنها نجحت في نزعتها التجارية باستحداث صناعة جديدة تدعى صناعة الثقافة والتي يتم من خلال ألياتها النفاذ إلى الوعي الجماعي بغية إعادة تشكيله

¹ كدنة، علي ناصر مرهج سابق ص 97

والتحكم بتوجيهاته بما يخدم مصالح الشركات، وما نفتيكس إلا أنموذج لهذا الشكل من القوة الداعمة لهذه الشركات التي تقوم على تسليع الإنسان وحياته، وهذا ما تؤكد نظرية الغرس الثقافي حيث ترى قدرة وسائل الإعلام في التأثير على معرفة الأفراد وإدراكهم للعوامل المحيطة بهم خصوصاً بالنسبة للأفراد الذين يتعرضون لهذه الوسائل بكثافة، حيث يرى كلا من Shanahan and Morgan أن ذلك يتم عن طريق المراحل التالية¹:

- أ. أمثلة صفوة المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لوسائل الإعلام.
- ب. قيام هذه الصفوة بترميز وصياغة الرسائل الإعلامية بما يتناسب مع أهدافهم.
- ج. تعرض الجمهور لهذه الوسائل الإعلامية وبالتالي للرسائل الموجودة فيها.
- د. كلما زاد تعرض الجمهور لهذه الوسائل الإعلامية زاد إدراكهم للبيئة المحيطة بما يتمشى مع ما تقدمه وسائل الإعلام.

ومن هنا يمكن القول أن لمنصات الأفلام أبعاداً ثقافية يتم العمل عليها وصنعها لتعريض المتلقي، تماماً وتوافق مع رغبات المتلقي عليها لتحقيق غاياتهم المنشودة، فقد أكدت معظم البحوث الإعلامية أن وسائل

¹ توماسي هاج بر غمر، وآخرون، مرجع سابق، ص 101

الإعلام لا تتعامل مع الجمهور باعتباره مستهلكاً فصيلاً وإنما تحول الجمهور نفسه إلى سلعة تُباع إلى المعلنين¹.

السؤال الثاني : كيف تصنع منصات الأفلام للواقع "الثقافي" عند المتلقي لها؟

في ظل التدفق المعلوماتي الهائل عبر الوسائط الجديدة للاتصال برز داخل حضاري واضح في سياق منظومة التقييم وثقافة اثبت المنتج للمعلومات أو المصاميم الإعلامية المختلفة، الأمر الذي أقرز انبعاثاً حتمياً بواقع ثم صناعته والعمل عليه من قبل القائمين بالاتصال في مجال الإعلام الرقمي تسبب في الإصطدام بالواقع الحقيقي، ولعل أهم ما أسهم في اتساع هذه الفجوة الرقمية هو الجهل بطبيعة عمل هذه الوسائل وتوجيهها الثقافي وضعف الوعي باستخدامها باعتبارها منصات يتم من خلالها تمرير ثقافات مختلفة في إطار العولمة، نذكر أن نظرية الواقع الاجتماعي والتي هي امتداد ونطور لنظرية الغرس الثقافي للثقفيون تقوم على افتراض أن ما يقدمه التلفزيون من مصاميم يمثل واقعاً رمزياً يؤثر على الواقع الذاتي لدى الفرد المتلقي بما يمثله من مذكرات لديه عن المجتمع من حوله، وذلك من خلال ما يتم من تفاعل بين هذا الواقع الرمزي والواقع الثقافي المحيط بالفرد في حياته وتعاملاته الشخصية.

أي أن بناء الفرد المتلقي لتصوراته الذاتية يحدث نتيجة التفاعل بين ما يقدمه التلفزيون من مصموم عن هذا المجتمع وبين ما يعيشه الفرد المتلقي داخله¹.

¹ عند ترحمن، عواصف. (2002)، النظرية النقدية في بحوث الاتصال، دار الفكر

العربي، القاهرة، ص 65

وبالتالي يمكن القول أن هناك علاقة بين كثافة التعرض للمضامين في منصات الأفلام والواقع الذاتي لقيم المتلقي، على اعتبار أن ما تقدمه هذه المنصات يمثل واقعاً رمزياً تعمل على صناعة واقع ثقافي عند المتلقي، وأن عملية إدراك المتلقي للقيم المعروضة تمثل عملية تشكيل الواقع الذاتي لديه، ومع تزايد استخدام الجمهور لهذا النوع من الوسائل يصبح الدور الذي تلعبه هذه المنصات في حياة الأفراد في بناء الواقع الاجتماعي وصناعته ثقافياً أكثر أهمية، وهذا ما أظهرته نتيجة التحليل الكمي لهذه الدراسة حيث أوضح أن مضامين الأكرين هي الأعلى متابعة بنسبة 44.7%، ويعزى هذا إلى مدى إشباعها لعدة عوامل نفسية تتناسب مع المرحلة العمرية للفئة 18-25 فهي الأكثر متابعة في هذه الدراسة، حيث يتم مشاهدة مضامين العنف والسرعة كذلك بتعبير المضمون الوثائقي من المضامين التي أخذت نسبة 23.4% وهي نسبة مرتفعة وربما يعود ذلك إلى أهمية البحث الثقافي المتقدم من قبل منصة نتفليكس، حيث تقدم مضامين ثقافية وتاريخية لعدد كبير جداً من الموضوعات والتي تمرر من خلالها بعض الأفكار مما قد تؤثر بشكل أو بآخر في ذهنية المتلقي، ثم جاءت المضامين الرومانسية في المرتبة الثالثة من حيث المتابعة بنسبة 12.8% ويعود ذلك إلى تلبي الحاجة العاطفية عند الشباب للإشباع رغباتهم، وهذا بعد ثقافي مهم يتم تقديمه كمضمون نفسي عاطفي يلامس

¹ Elmore , S.R (2008)." A New Impetus For Social Construction and Its Impact On Traditional Cultivation Analysis, M.A", (Florida, University of Central Florida), P 15.

المتلقي ويؤثر فيه، وبالتالي قد يتقبل المشاهد الحميمية الصريحة، ومنصة تنقلك طقحة بهذا مضامين ومشاهد مخلة بالآداب والدين والقيم، وبناء على ذلك ينظر الناس إلى هذه الوسائل الإعلامية سواء تلفزيون أو منصات الأفلام باعتبارها أدوات تعكس العالم المحيط بهم، فالدراما التلفزيونية والأفلام تستخدم في مراقبة البيئة، وتعكس قيم المجتمع وعاداته وأنماط معيشته، ويعد التلفزيون وفي هذه النظرية بمثابة الناقذة التي نطل من خلالها على الواقع الثقافي للمجتمع¹، ومن ثم نجد أن صناعة الواقع الثقافي ما هي إلا عملية غير مقصودة أو تعلم عرضي، فمن خلال منصات الأفلام وما يعرض فيها ومتابعتها يكتب المتلقي بدون وعي التحقّق الديموغرافية، والخصائص السكانية للمحتوى المقدّم، وهذه التحقّقات تصبح تدريجياً الأساس للقيم التي يكتسبها المتلقي عن العالم الحقيقي، أي تصبح واقعه الثقافي الذي يتبناه أو يتصوره، وعلى هذا فإن الإلتباس والتركيز أثناء صناعة الأفلام على هذه المنصات أو الدراما يؤدي إلى تعلم حقائق وقيم تلفزيونية.

لذا نتطرق نظرية الغرس الثقافي من فرض رئيس مؤداه أن الأشخاص الأكثر تعرضاً للتلفزيون يدركون العالم الواقعي بشكل مختلف عن أولئك الذين يشاهدون التلفزيون بشكل أقل، حيث يدرك كثيفو المشاهدة العالم الواقعي

¹ الغمراوي، رجاء، (2022)، دور الدراما التلفزيونية في تنمية وعي الجمهور بالفضايا

الأخلاقية، السحنة العلمية لبحوث الإذاعة والتلفزيون، ع23، ص463

يصورة أقرب إلى المعالجة التلفزيونية، أي بصورة تعكس الأفكار المقدمة في العالم التلفزيوني¹.

لذلك يمكن القول إن منصات الأفلام يمكن لها أن تصنع واقع ثقافي لدى المتلقي من خلال نقلها المضامين الترفيهية والسينمائية والدرامية وتداولها الأحداث والمواقف والفصايل وتجسيدها أمام المتلقي، الأمر الذي يكسبه تصورا دائما عن تلك القضايا وإدراكا للواقع، ولكن الموضع في سياق البحث حول الأبعاد الثقافية لمنصات الأفلام أن إحدى الدراسات أظهرت أن هناك ارتفاعا في نسبة مشاهدة الدراما التلفزيونية التي تعرض على منصة نتفليكس والتي تحمل قيم سلبية وعلاقات خارجة عن إطار القيم السائدة في المجتمع، وهذا الأمر حتماً يوجد واقعا ثقافي غير جيد لدى المتلقين، فالدراما المقدمة عبر منصات الأفلام أصبحت ذات تأثير لا يستهان به في صناعة الثقافة وتوجيه الرأي العام.

المؤهل الثالث : ما طبيعة الهيمنة الثقافية لمنصات الأفلام والتي تقوم بدور للغرس الثقافي عند المتلقي²

يُذكر علماء الاتصال أن الإعلام بكل أشكاله ووسائطه، سواء كان تقليدياً أو رقمياً، أنه لا يخلو من الأهداف المحددة لغايات التثمين عليه، حيث لا تحيد هذه الخدمات عن المحافظة إلا على الوضع القائم كما هو، وفي كل مراحل تطور وسائل الإعلام ابتداء من العصر الثقافي إلى الواقع المعزز

¹ تدمسني هلال بن عمر، وآخرون، مرجع سابق، ص 105

² الغمراوي، مرجع السابق، ص 462

استطاعت هذه الوسائل أن تعزز تفوقها في تحقيق غايات القائمين عليها ومموليها، وكذلك توسيع رقعة استخداماتها والعمل على تفعيلها في الواقع، الأمر الذي يؤكد الأهمية الثقافية لدى أصحابها والقائمين عليها وهو يفتقون شأرا الاستثمار فيها بمزايا مضاعفة تؤكد لهم مشاعر المتعة والكسب، فتحوّلت من مجرد وسائل لترويج ثقافة الاستهلاك والتسويق، إلى مصدر مهم في جني الأموال، فضلا عن مضاعفة انعكاسات أثرها ومدى صداها في العالم أجمع، فالإعلام اليوم يعد ميدان الصراع الدولي الداعم حيث تؤدي وسائله دورا مهما في قيادة الحروب النفسية وخاصة الوسائط الرقمية، فمنصات الأفلام باعتبارها شكل من أشكال الإعلام الرقمي الجديد تقوم بدور مهم في تعزيز الأهمية الثقافية باستخدامها لمؤثرات البصرية والصوتية والسمعية، حيث تشكل الرأي العام حول مختلف القضايا من خلال مضامينها الدرامية والتسجيلية والترفيهية وتُسمى الاتجاهات حسب غايات ومرامي أصحابها ومموليها، وهي اليوم الميدان الثقافي، فمن خلالها يتم صياغة الحقائق ورسمها، وهذه هي الأهمية الثقافية يعينها، لا سيما وأن لها جمهور يتعرض لمضامينها خلال اليوم بمعدل عالٍ، فقد أظهرت نتيجة التحليل الكمي للدراسة أن ما يقارب من نصف العينة ونسبة 48.9% يتعرضون لمنصة نتفليكس بمعدل ساعة إلى أقل من 3 ساعات في اليوم الواحد، ويأتي هذا المعدل المرتفع من المتابعة دليلا على تأثير منصة نتفليكس في حياة الشباب والحيز الكبير الذي تشغله من جدولهم اليومي.

إن الأهمية الثقافية التي تؤديها منصات الأفلام وتحديدًا نتفليكس باعتبارها منصة واسعة الانتشار عالميا هي الميدان الأمثل في سياق النموذج

الثامع لتقرير الأفكار وزيادة التبعية الثقافية يعيون أصحابها، وفي ضوء هذا الفهم وبناء على ما تقدم ويألجوع إلى أدبيات وميكانيكيات وأسس العلاقات الأمريكية مثلا في التعامل مع العالم على سبيل المثال، نجد أن هذه المرحلة بالتحديد مرحلة العولمة المرافقة للأمركة، والمقرانة وسياسة فرض الهيمنة النوعية الناعمة، بواسطة أساليب المبالغة الثقافية، والموسسة بناء على دراسات سيكو سوسيولوجية لشعوب ودول العالم تُعد استكمالاً لجهود الفكر الاستشراقي والثنوغرافي مثلاً، إذ أسهمت الميديا التقليدية بنجاح بالغ في استقطاب واستمالة الرأي العام بل وصناعة الاتجاهات، تكييفها وأغراض تستهدف الاندماج، وتيسر القبول والخنوع ومن ثم الاستسلام دونما مقاومة للتغيير، وهكذا يتحقق المبدأ المرسوم وفق استراتيجيات معلنة وخفية، فإن الميديا الحديثة تواصل التدريب والتفاح الرسائي، إذ تخطو الخطوات ذاتها، وفق منهجية علمية اجرائية تقنية تختزل الزمن في برهة أقصر وتوظف الموارد بكفاءة أعلى، وتنتشر في رقعة بشرية وجغرافية أوسع¹.

لذلك يمكن القول أن هناك قوى مهيمنة عالمياً تحل الاتصال يشغل العملية المركزية في التنظيم الاجتماعي دولياً ووطنياً وعلى مستوى المحيطات، وفي نفس الوقت فإن أغلب المجتمعات صانعة القرار محلياً ودولياً تمتلك وتروج تكنولوجياً معلومات حديثة تدعم وتوسع مواقفها².

¹ عبور- كنزة. (2022) [ثنو-سبدا 'الاجتماعية واثبات البيئة في عصر العولمة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع] مج 11، ص 181-182

² عبدالرحمن، عواطف. مرجع سابق. ص 66

وفي المقابل تشير دراسات أخرى إلى أنNetflix ليست أداة
 للإمبريالية الثقافية الهيمنة الثقافية ولكن على العكس من ذلك قد يحفز Netflix
 على مواجهة الإمبريالية الثقافية وعرض وجهات نظر المجتمعات الشرقية
 للمتلقي الأمريكي والغربي معًا، وذلك من خلال تعزيز الإنتاج الثقافي
 والإعلامي المحلي¹، فقد أشار بعض الخبراء إلى أن استراتيجية Netflix في
 التوسع عبر مختلف الدول تتمثل في صناعة محتويات أصلية، في دول مختلفة
 بهدف ربط المنتج بالجمهور المحلي واستقطاب شرائح متنوعة من الجماهير².

¹ LOBATO,R.(2018).NETFLIX Nation: The Geography of Digital
 Disribution. New York:New York University Press

² خالك : عبير، مرجع سابق، ص 29

نتائج الدراسة:

تناولت الدراسة البُعد الثقافي لمنصات الأفلام نتفليكس نموذجاً دراسة نقدية في إطار نظرية الخرس الثقافي، وقدمت عرضاً وتوصيفاً نقدياً لعناصر الدراسة ومُغيراتها، وعن خلال هذه المقاربة النقدية تتضح النتائج التالية:

- 1- أن منصات الأفلام تُعد ظاهرة تكنولوجية جديدة تسهم في تغيير ملامح الحياة الثقافية والاجتماعية للأفراد وتؤثر على كل أشكال الاحتياجات الاجتماعية الموجودة في المجتمع بطريقة أو بأخرى.
- 2- ما تحدثته هذه المنصات على واقع الأفراد يسهم في تشكيل نظرة مُجددة لديهم تؤثر في اندماجهم ضمن سياق العولمة الثقافية التي تنتجها هذه المنصات، الأمر الذي ينعكس بطبيعة الحال على مستوى إراثك المتلقى للواقع الثقافي المعاش.
- 3- الانتباه والتركيز أثناء متابعة منصات الأفلام وتحديدًا منصة نتفليكس باعتبارها المنصة الأكثر انتشاراً ومتابعة يؤدي إلى تعلم حقائق وقيم افتراضية وليس حقائق عن الواقع الفعلي، بل اكتساب ثقافة تم صناعتها بقوالب جاهزة، الأمر الذي ينعكس عن خلال آراء المتلقى وتقييماته واتجاهاته وسلوكه، حيث أظهرت الدراسة أن 15.2% من عينة الدراسة لديهم انبهار بالثقافات المتقدمة عبر مضماني منصة نتفليكس.

- 4- البعد الثقافي لمنصات الأفلام هي الثقافة الأمريكية التي تريد العولمة نشرها في العالم من أجل ترويض الوعي في مجالات التلقي بغية تمرير قيم أمريكا.
- 5- البعد الثقافي الأكثر وضوحا لهذه المنصات هو تأكيد أهمية ثقافة الصورة باعتبارها خطابا من خلالها يمكن اختراق الوعي وإعادة صياغة الواقع من خلال المضامين البصرية.
- 6- إن منصات الأفلام يمكن لها أن تصنع واقعاً ثقافياً لدى المستلقي من خلال نقلها المضامين الترفيهية والسينمائية والدرامية وتناولها الأحداث والقضايا وتجسيدها أمام المتلقي، الأمر الذي يكسبه تصورا ذاتيا عن تلك القضايا والواقع.
- 7- إن الهيمنة الثقافية التي تلعبها منصات الأفلام وتحتيدا تنقلها باعتبارها منصة واسعة الانتشار عالميا هي الميدان الأمثل في سياق النموذج الناعم لتمرير الأفكار وزيادة التبعية الثقافية بعيون أصحابها.

توصيات الدراسة:

- إجراء العديد من الدراسات التحليلية للتعرف على محتويات منصات الأفلام الرقمية والخدمات المقدمة من خلالها، ورصد تأثيراتها الإيجابية وتأثيراتها السلبية في المجتمعات.
- القيام بالعديد من الدراسات التطبيقية حول إشكاليات المشاهدات النهمية لهذه المنصات في ظل الانفتاح على الثقافات الأخرى دون قيود أو رقابة.
- الحفاظ على الهوية الثقافية من تحديثات العولمة بكل الوسائل المتاحة.
- تهيئة الظروف الثقافية والاجتماعية من أجل أن تكون وسائل الإعلام الرقمية حامية من كل غزو ثقافي وافد من جهة، ومنقحة لها من كل عائق قد يقف في مسار تقدمها ورقبيتها من جهة أخرى.
- تعزيز دور وسائل الإعلام الرقمية في تنمية الأفراد وتنشئة سليمة تتوافق مع الهوية الثقافية في المجتمع ومعتقداته.
- إجراء دراسات يمكن من خلالها تفسير أنماط المشاهدات النهمية وفقاً من المحددات البيئية والسلوكية والثقافية ثمّ تبيان هذه الظاهرة.

للمراجع العربية :

1. أحمد، محمد صلاح يوسف، (2021)، تعرض الشباب الجامعي لمنصات المشاهدة عبر الإنترنت و المنصات المتحققة منها، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، 33، 396-439
2. أمثال روجيه غزرودي في كتابه: أمريكا.. طليعة الاحتطاط.
3. بدر، أحمد، (1986)، الإعلام و الرأي العام، الكويت
4. بلقرين، عبد الله، (2002)، العولمة و الممانعة: دراسات في المسألة الثقافية، دار الحوز، اللاذقية.
5. البناء، دعاء أحمد محمد، (2021)، مستويات تبني الشباب المصري للمنصات الرقمية و الإعلامية لتداول المحتوى الترفيهي و آثارها (Netflix - Shahid - Watch it)، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج20، ع2.
6. خاك، عيسى، (2020)، الشفزة عبر الإنترنت: إثراء للمحتوى الإعلامي المحلي أم هيمنة ثقافية، مجلة مكشقات، مج2، ع3، 30 - 20.
7. دنيس، مكيول، (1991)، عمليات تأثير الإعلام في الوسط و المعرفة والقوة- تحرير أوليفر باريت و بيتر براتان.
8. الدهمسي، صلاح بن عامر، و آخرون، (2019)، نظريات الاتصال الجماهيري- مكتبة المتنبى للنشر و التوزيع، الدمام.

9. الأديب، أسماء، (2015)، استخدام الشبائب السعودي لشبكة التواصل الاجتماعي تويتر وانشياعات المحفظة منها، المحطة العربية للإعلام والاتصال، ج14.
10. زويغ، مهدي، الصراوة، تحسين (1998)، منهجية البحث العلمي، دار الفكر، عمان.
11. بسام، (2014)، نظرية الحتمية القيمية في الإعلام من الشخصيات إلى الشخصيات من لوم الإعلام والاتصال إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، ص ص 200-216.
12. سعد، سماح محمد محمد، (2020)، اندماج الشبائب والمراهقين في شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيره على إدراكهم للواقع: دراسة حالة على قضية أثينا وراجح في إطار نظرية العرس النقدي، مجلة البحوث الإعلامية، ج54، ص3، 30.
13. السيد، ياسمين محمد إبراهيم، ودياب، منة الله كمال، (2021)، تأثيرات المشاهدات النهمية لمحتوى منصة نتفليكس على البناء القيمي للمجتمع المصري: دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الحتمية القيمية، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ج391، ص31-434.
14. السيد، ياسمين محمد إبراهيم، ودياب، منة الله كمال، موسى، (2021)، تأثيرات المشاهدات النهمية لمحتوى منصة نتفليكس على البناء القيمي للمجتمع المصري: دراسة تطبيقية في ضوء نظرية الحتمية القيمية، مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الأوسط، ج31.

15. صباح، عايش، (2016)، الخطوات المنهجية لتصميم الاستبيان، مركز نقد وتنوير للدراسات الإنسانية، ج3، الجزائر.
16. صلاح الدين، رهام محمد، (2020)، أنماط مشاهدة الشباب المصري للمحتوى اندراعى المعروض على المنصات الإلكترونية المتخصصة، المجلة العلمية لبحوث الإدارة والتفزيون، ج20.
17. عبد الياحظ، حسن، (1998)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، ط12.
18. عبد الحميد، عمرو محمد محمود، (2019)، دوافع مشاهدة المفردة للمحتوى اندراعى بمنصات البحث الرقعى وتأثيراتها على المستخدمين، المجلة العلمية لبحوث الإدارة والتفزيون، ج18، - 325 - 389.
19. عبد الحميد محمد، (2001)، دراسات بحوث الإعلام، عالم الكتب، القاهرة.
20. عبد الحميد محمد، (2015)، البحث العلمى فى اندراسات الإعلامية-عالم الكتب، القاهرة، ط5.
21. عبد الرحمن، عواطف، (2002)، النظرية النقدية فى بحوث الاتصا، دار الفكر العربى، القاهرة.

22. العزيزي، وديع، (2022)، دراسات في استخدام وسائل الإعلام الجديد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
23. عيشور، كفزة، (2022)، النيو-ميديا الاجتماعية واليات الهيمنة في عصر انعولمة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مج11.
24. الغمر اوي، رجا، (2022)، دور اندرائها التلفزيونية في تنمية وعي الجمهور بالتقضايا الاجتماعية، المجلة العلمية لبحوث الاعلام والتلفزيون، ج23.
25. الفيلكاوي، يوسف محمد، (2022)، اعتماد الجمهور الكويتي على التلفزيون وقناة نتليكس الرقمية للتسلية وقضاء وقت الفراغ خلال جائحة كورونا؛ دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، س48، ج381-186.413
26. الفيلكاوي، يوسف محمد، (2022)، اعتماد الجمهور الكويتي على التلفزيون وقناة نتليكس الرقمية للتسلية وقضاء الفراغ خلال جائحة كورونا؛ دراسة وصفية تحليلية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، س48، ج381-186.413
27. انفاري، محمد. (1437). منهج البحث الإعلامي؛ مذكره غير مطبوعه.
28. انفاري، محمد على، (2018)، تحليل العلاقة بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد؛ دراسة نقدية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، جامعة القاهرة.

29. كفاية، علي ناصر، (2017) الثقافة وتجلياتها: السطح و الأعماق، مؤسسة
الشرايب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
30. معنوف فريدريك، (1998)، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا، بيروت.
31. هانس جيتز مارتين، هارلد شومان، (1998)، فتح العوالم، ترجمته - عدنان
عباس علي، عالم المعرفة.
32. الهيئة العامة للإحصاء، (2016)، المسح الديموغرافي - المملكة العربية
السعودية.
33. يوسف، ريهام سامي حسين، (2020)، مشاهدات الشباب المصري
المرحلة لخدمات البحث التلفزيوني عبر الإنترنت: دراسة كيفية، مجلة
البحوث الإعلامية، ج55، ص 17653-1796.

المراجع الأجنبية:

1. Berman, Judy.(2018). Maniac Is the Most Exciting Netflix Drama Since Stranger Things. **Time.com**. pN.PAG-N.PAG.
2. Elmore , S.R (2008) ," A New Impetus For Social Construction and Its Impact On Traditional Cultivation Analysis, M.A", (Florida, University of Central Florida).
3. Eman Mosharafa(2015)." All you Need to Know About: The Cultivation Theory", Global Journal of Human Social Sacience, Vol. 15, Issue 8.
4. LOBATO,R.(2018).NETFLIX Nation: The Geography of Digital Disribution. New York:New York University Press
5. Masters, Kim (14 سبتمبر 2016) ، "The Netflix Backlash: Why Hollywood Fears a Content Monopoly"، مؤرشف ، هوليوود ريبورتر، اطلع عليه بتاريخ 18 سبتمبر 2016 الأصل من في 20 مايو 2019.
6. MyrienEulahKezia G. Banaag, Kathleen P. Rayos, Miriam Grace Aquino Malabanan, Elna R. Lopez(2014). The Influence of Media on Young People's Attitudes towards their Love and Beliefs on Romantic and Realistic Relationships. International Journal of Academic Research in Psychology.Vol. 1, No. 2.
7. Patrick E.Jamieson& Daniel Romer(2014). "Violence in Popular U.S. Prime Time TV Dramas and the Cultivation of Fear: A Time Series Analysis"، Media and Communication , Vol. 2, Issue 2,
8. Pogue, David (25 يناير 2007) ، "A Stream of Movies, Sort of Free"، *The New York Times*، ISSN 0362-4331 مؤرشف ، في 14 يونيو 2018، اطلع عليه بتاريخ 7 فبراير 2016 الأصل من

9. Rosanna Reyes.(2008). Cultivation Theory And Stereotypes Of Latinidad In Desperate Housewives, **M.A.** , Taxes University,
10. Ryan Lenora Brown Staff writer.(2019). Whose stories get streamed? Netflix tells more Africans: yours. **Christian Science Monitor**, pN. PAG.